تجلى على قلوبهم انوار الاحسان واستولى عليها المثل الاعلى فان هذا من شواهد
ما يحصل لهم في الجنة يوم المزيد فهم لا يلتفتون في تلك الحال الى غير ما هم فيه
من الانس بالله والتضرع بقربه وذكره ومحبته حتى ينسوا اذكر نعيم الجنة
ويصغر عندهم بالنسبة الى ما هم فيه ولا يخافون حينئذ ايضا الا من غير
حجبهم عن الله وبعدهم عنه وانقطاع مواد الانس به فاذا رجعوا الى
عقولهم وسكنت عنهم سلطنة هذه الحال وقهرها وجدوا نفوسهم
وارادتهم باقية فيشتاقون حينئذ الى الجنة ويخافون من النار مع
ملاحظتهم لا على ما يشتاق اليه من الجنة ويخشى منه من النار و
ايضا فالعارفون قد يلاحظون من النار انها ناشئة عن صفة انتقام
الله وبطشه وغضبه والاثر يدل على المؤثر فجهنم دليل على غضب الله
وشدة باسه وبطشه وقوة سلطنته وسطوته وانتقامه ممن
اعاديه فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله واجلال له واعظام
وخشية لصفاته المخوفة مع انه سبحانه يخوف بها عباده و
يحب منهم ان يخافوه بخوفها وان يخشوه بخشية الوقوع فيها وان يحذروه
بالحذر منها فالخائف من النار خائف من الله متبع لما فيه محبته ورضاه
والله اعلم

فصل

والقدر الواجب من الخوف ما حمل على اداء الفرائض
واجتناب المحارم فان زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير
في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات والتبسط في فضول المباحات
كان ذلك فضلا محمودا فان تزايد على ذلك بان اورث مرضا او موتا او هما
لازما بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله
عز وجل لم يكن ذلك محمودا ولهذا كان السلف يخافون على عطاء السلمي من
شدة خوفه الذي انساه القرآن وصيره صاحب فراش وهذا لان
خوف العقاب ليس مقصودا لذاته انما هو سوط يساق به المتواني
عن الطاعة اليها ومن هنا كانت النار من جملة نعم الله على عباده الذين
خافوه واتقوه ولهذا المعنى عدها سبحانه من جملة آلائه على الثقلين
في سورة الرحمن وقال سفيان ابن عيينة خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده
لينتهوا

لعل سقط شيء او انه لصفات رضاه وغضبه المحبوبة المخوفة

مطلب مفيد

لينتهوا اخرجه ابو نعيم والمقصود الاصلي هو طاعة الله عز وجل
وفعل مراضيه ومحبوباته وترك مناهيه ومكروهاته ولا ننكر
ان خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور واجلاله مقصود
ايضا ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عونا على التقرب الى الله بفعل
ما يحبه وترك ما يكرهه ومتى صار الخوف مانعا من ذلك وقاطعا
عنه فقد انعكس المقصود منه ولكن اذا حصل ذلك عن غلبة كان صاحبه
معذورا وقد كان السلف منهم من يحصل له من خوف النار احوال شتى
لغلبة حال مشاهدة قلوبهم للنار فمنهم من كان يلازمه القلق والبكا
وربما اضطرب او غشي عليه اذا سمع ذكر النار وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك شيء الا ان اسناده ضعيف فروى حمزة الزيات عن
حمران ابن اعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قارئا يقرأ
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فبكى حتى غشي عليه صلى الله عليه و
سلم وهذا مرسل وحمران ضعفوه ورواه بعضهم عن ابي حرب ابن ابي
الاسود مرسلا ايضا وقيل انه روي عن حمران عن ابن عمر ولا يصح وعن
عبد العزيز ابن ابي رواد قال لما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه
وسلم يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس و
الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم الآية
تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فخر فتى
مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا
هو يتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه يا فتى قل لا اله الا الله
فقالها فبشره بالجنة فقال اصحابه يا رسول الله امن بيننا قال او
ما سمعتم قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقد روي
عن ابي داود عن عكرمة عن ابن عباس وخرجه من هذا الوجه الحاكم
وصححه ولعل المرسل اشبه وقال الجوزجاني في كتاب النواحين حدثنا
صاحب لنا عن جعفر ابن سليمان عن لقمان الحنفي قال اتى رسول الله

عن حمران

وحمران
عن حمران

رواد

Copyright © King Saud University